فتحكمه وانما سمي القران حكما لان فيه جميع التكاليف والحلال والحرام
والنقض والابرام فلما كان سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل
المبالغة وروي ان المشركين كانوا يدعون النبي الى ملة ابائه فوعده
الله تعالى على متابعتهم في تلك المذاهب بان يصلي الى قبلتهم
بعد ما حوله الله تعالى عنها بقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم
اي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم بعد ما جاءك من العلم اي
بانك على الحق وان قبلتك هي الكعبة ما لك من الله من ولي
ناصر ولا واق اي مانع من عذابه قال ابن عباس الخطاب مع
النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته ونزل لما عير النبي صلى الله
عليه وسلم الكفار بكثرة النساء ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية اي نساء ينكحوهن فكان لسليمان عليه
السلام ثلاثمائة امراة وسبعمائة سرية وكان لداود عليه السلام
مائة امراة وذرية اي اولادا فانت مثلهم فكانوا يقولون ايضا
لو كان رسولا من عند الله لكان ياتي بكل شيء طلبناه منه من المعجزات
فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى وما كان لرسول ان
ياتي باية الا باذن الله اي بارادته لان المعجزة الواحدة كافية
في ازالة العذر والعلة وفي اظهار الحجة والبينة واما الزائد
عليها فهو مفوض الى مشيئة الله تعالى ان شاء اظهرها وان
لم يشأ لم يظهرها لا اعتراض لاحد عليه في ذلك ولما توعدهم
صلى الله عليه وسلم نزول العذاب وظهور النصرة له ولقومه تاخر
ذلك عنهم فقالوا لو كان نبيا صادقا لما ظهر كذبه فرد الله تعالى
عليهم بقوله تعالى لكل اجل اي مدة كتاب اي مكتوب وقد اثبت فيه
ان امر كذا يكون في وقت كذا من الثواب والعقاب والاحكام

والاتيان

١٢٧

والاتيان بالايات وغيرها زمانا ووقتا على ما تقتضيه الحكمة ولما
اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان محمدا يامر
اصحابه بحكم اليوم ثم يامر بخلافه غدا وما السبب في ذلك الا انه يقول
من تلقاء نفسه فرد الله تعالى عليهم بقوله يمحو الله ما يشاء اي يمحوه
من الشرايع والاحكام وغيرها بالنسخ فيرفعه ويثبت ما يشاء اثباته
فيه لكونه يقوم ويمضي حكمه كقوله تعالى ما ننسخ من اية الى قوله
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم
يد بسكون الثاء وتخفيف الباء الموحدة والباقون بفتح المثلثة وتشديد
الباء الموحدة بتثبيته في هذه الاية قولان احدهما انها عامة
في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ وهذا مذهب عمر وابن مسعود
وغيرهما قالوا انه يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذا القول
في الاجل والسعادة والشقاوة والايمان والكفر وروي عن
عمر رضي الله عنه انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم
ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على
الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك
تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود
وفي هذا التاويل رواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي بعض الاثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع
رحمه فيرد الى ثلاثة ايام والرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثة
ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلاثين سنة وروي ان الله تعالى
ينزل امره في كل ثلاث ساعات بقين من الليل فينظر
في الساعة منهن في ام الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو
ما يشاء ويثبت والقول الثاني ان هذه الاية خاصة في بعض